

أضواء البيان

@ 276 @ وقوله { سَوَّاهُ } أي خلقك مستوي الأجزاء ، معتدل القامة والخلق ، صحيح الأعضاء في أكمل صورة ، وأحسن تقويم . كقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ } ، وقوله : { وَصَوَّاهُكُمْ فَأَسَّيْتُمْ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاهُ فَعَدَلَكَ فِي أَيْ مُورَةٍ مَّا شَاءَ } ، وقوله (رجلاً) أي ذكراً بالغاً مبلغ الرجال ، وربما قالت العرب للمرأة : رجلة ، ومنه قول الشاعر : فِي أَيْ مُورَةٍ مَّا شَاءَ } ، وقوله (رجلاً) أي ذكراً بالغاً مبلغ الرجال ، وربما قالت العرب للمرأة : رجلة ، ومنه قول الشاعر : (كل جار ظل مغتبطاً % غير جيران بني جبلة) % (مزقوا ثوب فتاتهم % لم يراعوا حرمة الرجلة) % . وانتصاب (رجلاً) على الحال . وقيل مفعول ثان لسوى على تضمينه معنى جعلك أو صيرك رجلاً . وقيل : هو تمييز . وليس بظاهر عندي ، والظاهر أن الإنكار المدلول عليه بهمزة الإنكار في قوله { أَكْفَرْتَهُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ } مضمن معنى الاستبعاد ، لأنه يستبعد جداً كفر المخلوق بخالقه ، الذي أبرزه من العدم إلى الوجود ، ويستبعد إنكار البعث ممن علم أن الله خلقه من تراب ، ثم من نطفة ، ثم سواه رجلاً . كقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْوَعْدِ فَإِنَّ خَلْقَ دَآكُم مِّن تُّرَابٍ } . ونظير الآية في الدلالة على الاستبعاد لوجود موجب قول الشاعر : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْوَعْدِ فَإِنَّ خَلْقَ دَآكُم مِّن تُّرَابٍ } . ونظير الآية في الدلالة على الاستبعاد لوجود موجب قول الشاعر : (ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة % يرى غمرات الموت ثم يزورها) % . لأن من عاين غمرات الموت يستبعد منه اقتحامها . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَّكَرِّنَ هَؤُلَاءِ لِي وَأُشْرِكُوا بِرَبِّي أَحَدًا } بين فيه أن هذا الرجل المؤمن قال لصاحبه الكافر : أنت كافرا لكن أنا لست بكافرا بل مخلص عبادتي لربي الذي خلقتني . أي لأنه هو الذي يستحق في أن أعبد ، لأن المخلوق محتاج مثلي إلى خالق يخلقه ، تلزمه عبادة خالقه كما تلزمني . ونظير قول هذا المؤمن ما قدمنا عن الرجل المؤمن المذكور في (يس) في قوله تعالى : { وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي } أي أبدعني وخلقني وإليه ترجعون . وما قدمنا عن إبراهيم في قوله : { فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا الرَّبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي }

فَهُوَ يَهْدِينِ { ، وقوله : { إِنْزَلْنِي بِرَأْءٍ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْإِذَى
فَطَرَنِي { .